رسالة الشعر

هيا كل بعلبك[1]

للأستاذ أمجد الطرابلسى

وأجل من حلل النبيّ ووشيه خِرَق على الأبطال أو أسمال

أطلالُ! ما البنيانُ يا أطلالُ ؟ فنيتْ على ضُحَاتِكِ الأجيالُ ! يابعلبكُ ! وقفتُ فيكِ كأنني وصَحابتى بينَ الطلولِ رِمَالُ
هَزِئَتْ رمائمُكِ بالزمانِ وصرفِهِ ما تفعلُ النكباتُ والأهوالُ ؟ نرنو إلى الرئبالِ وهومن الصفا فيكادُ يفزِعنا بكِ الرئبالُ
يفنى الزمان جديدُهُ وجميلهُ وعلى حطامِكِ بَسْمَةٌ وجمالُ ونحدّثُ الأطلالَ وهى طريحةٌ فتكادُ تنطقُ مثلَنا الأطلالُ
إنّ الخلود يَفِرُّ من سطواتهِ عادى الردى وتباعَدُ الآجالُ تتسلَّقُ العَمَدَ المنيفةَ مثلما تتسلّق الصَّخَرَ الأشمَّ نِمالُ
لا يَقْحَمُ النَّكْسُ المُرَوِّعُ غابةً تختال فى جنباتها الأشبالُ فنُطِلُّ منها فوق سفرٍ زاخرٍ أسطارُه الأعصارُ لا الأقوالُ

* * *

يا غادةَ الماضى البعيد تبختَرى ! إنَّ العصورَ هوادجٌ وحِجال نتلو صحائفَهُ وملء برودنا عُجْبُ العجيبِ، وقيمَ لاتختال ؟
تيهى على الدنيا فإنكِ أختُها والسِّحْرُ بينكما الزمانَ سِجال أقدامنا فوقَ الزمان قريرةٌ ولنا الهياكلُ والبُعولُ نِعال
وتخايلى مِلْءَ العيون ، مليكةً تعنو لها الأملاكُ والأقيال نختالُ فى ذُرُواتِها فتَسُبُنا عُصُرٌ تكنفها الظلامُ طوالُ
فلصَوْلجانكِ يا مليكةُ صفعةٌ يخزى بها المتكبر المختال يا أيُّها العاتون ! بعض عُتُوِّكم إن الزمانَ مخادعٌ ختّال !
هاتى حديثَكِ بَعْلَبكٌ أو أصمتى إنَّ الزمان محدِّثٌ قوّال أرأيتم لَعِبَ الصّروفِ وهدمَها ما يرفعُ الإرهاقُ والإذلال ؟
تتكلم الآبادُ فيكِ مبينةً وتخبرُ الأعصارُ والأجيالُ هذى النِّعالُ تدوسُ وهى فخورةٌ ماشادتِ الأصفادُ والأغلال !
هذى الرسومُ وهى الزمان وماوهتْ وقضى البُناةُ الظالمون ودالوا تلكَ الأوابدُ كم أهلَّها دَمٌ وسقى ثراها مَدْمَعٌ هطّال
ما زال يدهمها الزلازل بعدهم حتى ارتضى بالخيبةِ الزلزال كم ذلّتِ الأملاكُ فى أعتابها وجثتْ على أقدامِها الأبطالُ
ماذا يضيرك أن وهتْ وتمايلتْ عَمَدٌ ودالتْ دولةٌ ورجال والومَ نمرحُ نحنُ فى هاماتِها يا للمشيب تهينهُ الأطفالُ !
إن الخلود على جبينكِ مشرقٌ ونصيبُكِ التقديس والإجلالُ يا للفنونِ الخالداتِ تدوسُها وتُذِلها الجُبَّانُ والجُهَّالُ !
وأجلُّ من حُلَلِ النبىِّ ووَشْيِهِ خِرَقٌ على الأبطال أو أسمال !

* * *

* * *

عفواً هيا كلَّ بعلبكَ ! فإنما هذا الزمانُ وصَرْفُهُ أحوالُ
صبراً على عبثِ الزمان ! فربما رقصت على جُثث الأسود سخال
كنّا نجوسُكِ ساخرين وربما أقمى لكِ الجبّارُ والصوّالُ

---

(١) من أروع وأضخم الآثار الرومانية . بنيت فى القرن الميلادى الاولى . وهى ثلاثة هياكل عظيمة للآلهة الثلاثة (جوبتير) و (باخوس) و (فينوس) .

كم ذلَّتِ الأدغالُ بعدَ لُيونِها ولقدْ تُهابُ لأسدِها الأدغال

* * *

جوبتيرُ ! أين جبابرٌ لكَ شيدوا ما لا يزولُ على الزمان و زالوا ؟
بذلت لهيكلك الرفيع نفوسهم ودماؤهم ، وأُهينتِ الأموال
أرضيتَ أن تُبنى القصورُ من الأذى
لك أو يخضَّبَ بالدم التِّمْثَالُ
عبدوكَ فاستعبدتهم ، وتمزَّقت في ظلكَ العُبدانُ والعُمَّالُ
تلك العُبوديَّاتُ من آثارها هذى الصُّروحُ كأنها الأجبال
نحتتْ بأصفادِ العبيد صخورُها وعلى العُناةِ أقيمتِ الأثقال
لا كنتِ يا آثارُ ! إنكِ طعنةٌ في كلِّ قلبٍ شاعرٍ ونصالُ

* * *

عبدوا بكِ الشمسَ المنيرةَ في الضحى
والشمسُ خيرٌ كلُّها وجَمال
خشعتْ لها منذُ القديم معاشرٌ شغفتهمُ الأنوارُ والأظلالُ
فلئن يعبكِ الناسُ أو يستهزئوا فاليومَ معبودُ الأنامِ المالُ
كم تُحرقُ الأبناءُ قُرْباناً لهُ وتذبَّحُ الأعمامُ والأخوالُ
أغلى من الخُلُقِ المكرَّمِ درهمٌ وأجلُّ من أعلى العُلى مِثقالُ

* * *

(باخوسُ) يارَبَّ الكؤوسِ ! وكم عَنا
لمُجونكَ المُستزمتُ المفضالُ
هذي الكروم تكادُ وهْي نحيتةٌ يُصْمِي العُقولَ رَحيقُها السَّلْسَالُ
ياليتَ شِعْرِيَ ألهوكَ فهلْ رأوا كيفَ استبدَّتْ خمرُكَ الجِرْيالُ
شادوا لكَ الصَّرْحَ الأشمَّ تَجِلَّةً وجَثَا لكَ النُّسَّاكُ والضُّلَّالُ
وبنوا لفينوس جوارَكَ معبداً يختالُ فيهِ الحُسْنُ والإدلالُ
صُوَرُ الهوى المعسولِ ملءُ رحابهِ والجوُّ حُبٌّ كلُّه ووِصال
يا أمَّةَ الرُّومانِ ! مازالَ الورى يَسْبيه كُوبٌ مُتْرَعٌ ودلال
في كلِّ قلبٍ للمحاسنِ معبدٌ تأوي الجراحُ إليهِ والآمالُ

٨ ،٦٣

لكنما ذهبتْ مُلوكُكِ في الهوى سِيَراً تدارُ كؤوسُها وتُجَالُ
(أنطونيو) ملءُ الخمائلِ حبُّهُ و (سِزَار) كم ضُربتْ به الأمثال
مَلِكان صاغهما الغرامُ قصائداً تشدو بها الأسحارُ والآصال

* * *

بنتَ الخلود! أما شِمْتِ جراحَهُ؟ إنَّ الخلودَ سآمةٌ ومَلال !
إني لأسمعُ من صَفائكِ صُراخَهُ وكأنهُ التَّعْابُ والإعوالُ
ماذا عرَفْتِ من الحياةِ ، وإنما سرُّ الحياةِ تعاقُبٌ وزَوالُ ؟ !
ويل لمفجوعٍ يرى أحبابَهُ يترحَّلون ومالَه ترحال ! !
تنتابُهُ من بعدهمْ أطيافُهمْ والذكرياتُ عواصفٌ ونبال
أوَتذكرينَ (أباعبيدة) غازياً من حولهِ الفرسانُ والنُّبَّالُ ؟
تتبخترُ الجُرْدُ الضوامرُ تحتهمْ نَشْوى يُصَعِّرُ جيدَها الإدلال
تزهو على الأرضِ الفخورِ بحملها عزَّت وعزَّت فوقها الأحمال !
ركبٌ تحفُّ به الملائكُ هُتَّفاً وتحوطُهُ بقلوبها الأجيالُ
أرأيتِ أشرفَ فاتحاً، سارَ الهدى في ركبهِ واليمنُ والإقبالُ ؟
أعلمتِ ...؟ مالي والسؤال فربما نكأ الجراحَ الداملاتِ سؤال !!

أجمد الطرابلسي

الى عصـــفورة

للأستاذ خليل هنداوي

حلِّقي ، حلقي الى الجو مهد والسموات ، والمعى كالشهاب
رجعي ما أردت شدوكِ حتى يسكر الكون بالغناء المذاب
أنا لا أستطيع يوماً صعوداً وجناحي مهشم الأسباب
أنا طير يدري السماء ويدري
مايواري السحاب خلف السحاب
كلما هم لم يطعه جناح أوهنت عزمه رياح الرغاب
كمحب سار الركاب بمن يهـــوى، ولكن هواه عند الركاب
أنا كالزهر أملأ الجو عطراً وجذوري تعلقت بالتراب . .